

# نقطة إعجام القرآن الكريم بين تجريد عثمان بن عفان، وإرجاع علي بن أبي طالب (عليه السلام)

المدرس الدكتور

ضرغام علي محسن

جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

Dirgham ali @uokufa.edu.iq

**The identifying of letters(Ajaam) of the HOLY Quran  
Between Making empty of Othman, and come back of Ali  
Bin Abi Talib(P.B.U.H)**

**Dr. Dhurgham Ali Mohsen Lecturer  
The Basic Education College- Kufa University.  
Dirgham ali @uokufa.edu.iq**

**Abstract:**

It is well known that Arabic writing is empty from fullstops (AL Aajaam) even after the Holy Quran coming down even the students of Abi Al Asoad Doali like (Naser Bin Asim, Yaha Bin Yamer) came and put full stops in the Holy Quran, but the truth is not in this case, the Arabs in ignorant period had known the Al Aajam full stops. Surely, the prophet Mohmed (p.b.u.h) ordered the Quranic writers that put full stops to the Holy Book, and also there were pieces of writing in the period of Followers Ali (P.B.U.H), he learned his students that putting the full stops in the Holy Book and we mention like (Abo Al Asoad Doalee) and his students.

**Key Word:** (Full stops-Identifying of the letters-Making empty of Moshaf-Full stops-Othmanms Mashif-Abo ALsoad Al Doali-Ali Bin Abi Talib-The punctations of the Holy Quran- The changing)

**الملخص :**

ليس كل ما هو مشهور صواب ؛ إذ رب مشهور لا أصل له، لما جردت المصاحف من الإعجام؛ ليقرأ الخط الواحد أكثر من قراءة، وبقيت هذه السنة مدة طويلة من الزمن ظن الدارسون أن الكتابة العربية كانت خالية من الإعجام في عصر صدر الإسلام، ولكن الحقيقة التي لا بد أن لا يجهلها عاقل أن الكتابة كانت معجمة وأن القرآن الكريم كتب معجماً، وأن الاجتهاد الخاطئ سبب كثيراً من المشاكل لولا وجود أمير المؤمنين (عليه السلام) الذي أعاد الإعجام من خلال تلاميذه الذين حملوا علمه وعلموها للناس.

**الكلمات المفتاحية :** (النقط والشكل ، نقط الإعجام ، تجريد المصحف ، البردية ، الرقش ، مصاحف عثمان ، تنقيط الحروف ، أبو الأسود الدؤلي ، يحيى بن يعمر ، النقطة التي تحت الباء)

## (مقدمة)

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره، وسبباً للمزيد من فضله، وصلى الله على خير خلقه، وصفوة رسله، وبديع خلقته، النبي الخاتم محمد بن عبد الله، وعلى آله الطاهرين، أئمة الحق، وخلفائه على الخلق.

أما بعد : فلم يكن العرب في عصر الجاهلية يعتمدون على الكتابة في حفظ مآثرهم، ولم تستعمل في شؤونهم اليومية كثيراً، بل كانوا يلجؤون إلى الحافظة، والرواية الشفوية في تسجيل أخبارهم، ولهذا استعانوا بالشعر ليكون ديوانهم ؛ لأنه وسيلة سهلة للحفظ، ومن هنا لم يصلنا من كتاباتهم إلا النزر، وكانت الأمية متفشية، والذين يحسنون الكتابة والقراءة قليلون، ومع هذا لا يمكن أن تكون بدائية الكتابة العربية خالية من الإعجاز؛ لأن حروفها متشابهة جداً ولا تنماز بعضها عن بعض إلا به، قد يمكن قراءة كتابة بعض الأسماء المعروفة الخالية من النقط، ولكن القراءة مع النصوص الكثيرة الكلمات تعد من الصعب جداً من دون الإعجاز؛ ولهذا كثيراً ما كان يخالجنى التفكير هل أن العرب فعلاً لما وضعوا رسم الحروف الدالة على الأصوات المختلفة كانت من دون نقط، بحسب ما هو متداول في الكتب الدراسية أو في بعض المصادر التي تهتم بتاريخ الكتابة العربية، ولا سيما بعدما جاء الإسلام ودخل فيه العرب والعجم، ونزول القرآن الكريم الذي يدعو إلى القراءة والكتابة، ورسول الله (ﷺ) حارب الأمية ودعا إلى تقييد العلم بالكتابة، وبالأخص القرآن الكريم، فهل يعقل أن تكون الكتابة من غير إعجاز؟ وكيف يمكن قراءتها؟ لا سيما لمن لا يفقه العربية من الأعاجم، أو لمن لم يتمكن من القراءة والكتابة جيداً، فهذا الأمر يفتح باباً واسعاً في القراءة الخاطئة، وكيف يطمئن رسول الله (ﷺ) والمسلمون معه على أن القرآن الكريم لا يحرف، أو يصل إلى الأجيال اللاحقة كما نزل من دون تصحيف .

فهذه الأسئلة وغيرها وجدت لها أجوبة مدعومة بأدلة عقلية ونقلية تثبت أن الكتابة كانت معجزة لا سيما في القرآن الكريم وأن الصحابة بأمر من الحاكم الثالث عثمان بن عفان جردوه من الإعجاز في كتابة مصاحفهم الأمات، مما سبب كثرة الأخطاء في القراءة مع التصحيف والتحريف، مما دعا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) إلى إيجاد بدائل عن الكتابة المهملة، ودعوة تلاميذه إلى إعجاز المصاحف .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم على مبحثين بين مقدمة وخاتمة، المبحث الأول بعنوان (معرفة نقط الإعجام قبل الإسلام بين الثبوت والأثبات) تضمن أهم الأدلة العقلية والنقلية التي تشير إلى أن العرب كانوا يعرفون الإعجام في زمن الجاهلية وأن الرسول (ﷺ) كان يأمر كتاب القرآن الكريم بأن يضعوا النقاط على الحروف، وأن هناك كتابات كانت منقوطة قبل زمن يحيى بن يعمر، ونصر بن عاصم اللذين أعادا الإعجام إلى القرآن الكريم.

أما المبحث الثاني فكان بعنوان (تجريد المصحف من نقط الإعجام، من قام به؟ وما أثره؟) تضمن أهم الأخبار الصحيحة التي ذكرتها كثير من المصادر التي تهتم بتاريخ القرآن الكريم، التي تذكر أن عثمان بن عفان أمر الصحابة بتجريد القرآن الكريم من النقط والشكل، حينما جمع الناس على قراءة واحدة، وتضمن هذا البحث أيضا دور أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الحفاظ على القرآن الكريم من التحريف، باعتماده بدلاً من الكتابة، وتعليم المسلمين نقط الإعجام، وتلقين تلاميذه إعجام القرآن الكريم متى سنحت لهم الفرصة.

### المبحث الأول

#### معرفة نقط الإعجام قبل الإسلام بين الثبوت والأثبات

لا يخفى على كل عاقل لبيب أن العرب كانت تعرف نقط الإعجام قبل كتابة الوحي، وذلك بوساطة الدليل العقلي (الإثباتي) قبل الدليل النقلي (الثبوتي).  
**فأما الدليل العقلي:** الذي لا يختلف فيه اثنان: فإننا نجد التشابه بين الحروف تماماً مثل (ب، ت، ث)، ويقاربها الرمز (ن)، وكذلك (ج، ح، خ) وأيضاً (د، ذ) ويقاربها (ر، ز) ثم (س، ش) و (ص، ض) إلى آخر هذه الأزواج المتماثلة أو المتقاربة، ومن العسير التسليم بإمكان التفرقة بين مدلولات الألفاظ مع بقاء هذا التشابه الملبس، فكان طبعياً أن يلجأ مخترعو الخط أو أصحابه إلى التمييز بين رموزه المختلفة بما يحدد المراد منها، وذلك بوساطة الإعجام، وهذا ما ذهب إليه القلقشندي بقوله (أن الإعجام موضوع مع وضع الحروف؛ إذ يبعد أن الحروف مع تشابه صورها كانت عريّة عن النقط إلى حين نقط المصحف، وقد روي أن الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط والشكل)<sup>(١)</sup>.

ويزاد على ذلك قياس عقلي آخر وهو: إن الكتابة الحميرية والصفوية والشمودية والحيانية، والكتابة النبطية التي يرجح أن الكتابة العربية مشتقة منها كانت كل هذه الكتابات غير منقوطة فيها<sup>(٢)</sup>، ولكن المدقق فيها يجد أن الكثرة الغالبة من حروفها يختلف بعضها عن بعض اختلافاً يمنع اللبس والاختلاط، ومن هنا لم تكن بها حاجة إلى نقط<sup>(٣)</sup>.

وأما الخط العربي فكثير من حروفه متشابهه في الكتابة تشابهاً كاملاً (بحسب ما أسلفنا) مختلفة في الصوت اختلافاً تاماً، ولا سبيل إلى التفريق بينها إلا بالنقط، وبحسب هذا تكون النقط ضرورة من ضرورات هذه الحروف منذ نشأتها<sup>(٤)</sup>.

وأما الدليل النقلي: أريد به (النقوش والكتابات التي عثر عليها)، والروايات الكثيرة الدالة على وجود الإعجام مع الحروف، وأن العرب كانت تعرف هذه النقط، وأنهم كانوا يستعملون هذه النقط في كتاباتهم، وهي على ثلاثة أقسام:

**القسم الأول:** (نقط الإعجام في العصر الجاهلي) هناك رواية حول ثلاثة أسماء ردها الرواة، إليهم ينسب وضع الخط العربي مع الإعجام، فينقل البلاذري ما رواه ابن الكلبي عن الشرقي بن القطامي (ت ١٥٥هـ) أنه قال: (اجتمع ثلاثة نفر من طيء بيقّة، وهم مرّام بن مرة، وأسلم بن سدرّة، وعامر بن جدرة، فوضعوا الخط، وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية، فتعلمه منهم قوم من أهل الأنبار، ثم تعلمه أهل الحيرة من أهل الأنبار)<sup>(٥)</sup>، وينقل ابن النديم والسجستاني رواية عن ابن عباس (ت ٦٨هـ) قال فيها: (أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان - وهي قبيلة - سكنوا الأنبار، وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفاً منقطعة وموصولة، وهم مرّام بن مرة، وأسلم بن سدرّة، وعامر بن جدرة، ويقال مروّة وجدلة، فأما مرّام فوضع الصور (أي صور الكلمات)، وأما أسلم ففصل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام)<sup>(٦)</sup>.

وهذا الخبر الأنف الذكر قد وردت فيه كلمة الإعجام، وأن الذي وضعه هو عامر بن جدرة في زمن ما قبل الإسلام.

ويضاف إلى هذه الروايات ذكر ألفاظ في نصوص من الشعر الجاهلي (كالرقش) تدل على معنى التزيين بالنقط، ويعرف أبو علي القالي، صاحب الأملالي (الرقش) فيقول:

(الرقش: جمع أرقش ورقشاء وهي المنقطة، ويقال: رقت الكتاب رقشاً ورقشته، إذا كتبته ونقطته، ثم استشهد بقول طرفة) (٧)

كَسَطُورِ الرِّقِّ رَقْشَهُ بِالضُّحَى مُرَقَّشَ يَشِمُهُ (٨)

وقول المرقش الأكبر:

الدَّارُ قَفَرٌ وَالرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمٌ (٩)

وقال الأخنس:

لَابَنَةُ حِطَّانَ بْنِ عَوْفٍ مَنَازِلٌ كَمَا رَقَّشَ الْعُنْوَانُ فِي الرِّقِّ كَاتِبٌ (١٠)

ولو اعترض معترض بقوله: إن النقوش الجاهلية التي تم العثور عليها وجدت خالية من النقط والشكل، كفانا نقل كلام الدكتور ناصر الدين الأسد رداً عليه، بقوله: (إن جميع ما عثر عليه من الكتابة الجاهلية كان نقوشاً على الحجر والصخر، وكان سطوراً قلائل بل كلمات معدودات، ولم نثر على كتابة جاهلية على الرق أو البردي مثلاً كثيرة السطور والكلمات فربما كان عدم النقط ناجماً عن اطمئنان الكاتب إلى أن كلماته هذه المنقوشة في نجاة من التصحيف والخلط في القراءة، لأنها أسماء أعلام، وسنوات، وكلمات بينهما من اليسير معرفتها، وربما كان مما يسوغ له إهمال النقط فوق ذلك صعوبة فنية ومشقة عملية في النقش) (١١).

وإن ما اكتشف من نقوش جاهلية جميعها قد اكتشفت في المنطقة الشمالية من بلاد جزيرة العرب على حد قول الدكتور ناصر الدين الأسد (١٢)، وأما منطقة الحجاز ونجد فلم يعثر حتى الآن على شيء من النقوش الجاهلية، وهذه النقوش المكتشفة فيها كلمات عربية ولكننا لا نستطيع أن نقول إنها تمثل الخط العربي الذي بالفعل كان يستعمل في الحجاز ومتوسط الجزيرة العربية.

**القسم الثاني:** (نقط الإعجام في عصر النبي ﷺ) هناك روايات عدة تشير إلى أن الإعجام كان موجوداً ومعروفاً في زمن النبي ﷺ وإنه ﷺ كان يأمر كتابة القرآن الكريم بأن ينقطوا كتابتهم، ومن هذه الروايات ما ورد في أسد الغابة لابن الأثير (١٣)، إن الرسول ﷺ أوصى معاوية بالرقش، وعندما سأله معاوية عن معنى الرقش قال: (أعط كل حرف ما ينوبه من النقط)، وقد ورد في المصدر نفسه (١٤) أن الرسول ﷺ قال:

إذا اختلفتم في الياء والتاء فاكتبوها بالياء) فلو كانت صورة الياء واحدة لما فرق النبي ﷺ بينهما .

وقد روي عن عبيد بن أوس الغساني كاتب معاوية أنه قال: (كنت بين يدي معاوية كاتباً، فقال لي: يا عبيد أرقش كتابك، فإني كتبت بين يدي رسول الله ﷺ) فقال: يا معاوية (أرقش كتابك) قال عبيد: قلت: وما رقصه؟، قال: أعط كل حرف ما ينوبه عن النقط<sup>(١٥)</sup> .

### القسم الثالث : (نقط الإعجام في عصر الصحابة)

في الواقع أن للصحابة كتابات عدة عُثر عليها، كان فيها إعجام بعض الحروف، والشكل أيضاً مما يدلنا على أنهم كانوا يعرفونه معرفة يقينية، وعملية، وهي وإن كانت قليلة حتى الآن إلا أنها تسجل وجوداً، وتشير إلى حقيقة معرفتهم له .  
ومن هذه الكتابات التي وجدها المتقربون والباحثون عن الآثار:

١- وثيقة بردية - وهي خطاب صادر من أحد عمال عمرو بن العاص على (اهناسية) في مصر - يرجع تأريخها إلى سنة ٢٢هـ - أي في عهد عمر بن الخطاب، وقد وجدت مكتوبة باللغتين العربية واليونانية، وفيها حروف: الخاء، والذال، والشين، والنون، في هذه البردية منقوطة . (انظر الصورة الأولى آخر البحث)

٢- نقش بقرب الطائف في الحجاز مؤرخ في ٥٨هـ - ٦٧٦م - أي في عهد معاوية بن أبي سفيان، وأكثر حروفه التي تحتاج إلى نقط منقوطة، ومعجمة اكتشفه المهندس (توينشل) قرب مدينة الطائف منقوشاً بالحفر الغائر على صخرة من بقايا سد قديم ومدرس كان قد أقيم في هذا المكان .

ونلاحظ أن في الوثيقة البردية التصريح بنقط الإعجام فقط، على حين التصريح في نقش الطائف عن نقط الإعراب ونقط الإعجام، (انظر الصورة الثانية آخر البحث).

٣- ومن ذلك ما ذكره الأستاذ حفي ناصف من أنه عثر على كتابات قديمة محررة، فيها إعجام بعض الحروف، كالباء، وما يشبهها، وهي قبل خلافة عبد الملك الذي أدعي أن الإعجام حصل في زمانه<sup>(١٦)</sup> .

من هنا يتبين لنا أن النقط كان موجوداً، ومعروفاً لدى الصحابة وكان بعض الكتاب من ينقط مصحفه غير متأثر بالموانع، مما حدا ببعض الصحابة إلى التحدث في هذا

الموضوع، وإعلان كراهيتهم ذلك للناس، ففي (المحكم) : إِنَّ ابن عمر يكره نقط المصاحف<sup>(١٧)</sup>، وفي كتاب (النشر في القراءات العشر) ما نصه: (ثم أَنَّ الصحابة لما كتبوا تلك المصاحف جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرصة الأخيرة مما صحَّ عن النبي ﷺ) وإنما أخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط على كلا اللفظين المنقولين المسموعين<sup>(١٨)</sup>.

فقوله (جردوها من النقط) ثم قوله (أخلوا المصاحف من النقط) يفهم منهما أن النقط كانت معروفة ومتداولة في ذلك الزمن ثم جردوها وأخلوها.

وفي ختام هذا البحث نذكر رواية تبين أهمية نقط الإعجام، ودورها في الدلالة على المعنى المطلوب من دون غيره، مما يحتمله رسم الخط العربي من دون الإعجام، وهي ما يحكى عن الحاكم الأموي سليمان بن عبد الملك أَنَّهُ طلب من أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري عامله على المدينة، إحصاء من في المدينة من المخنثين المغنين لأنَّهُ كلم جاريتَه فوجدَها غافلة عنه بسماع صوت مغنٍ، فكتب إليه (أحص من قبلك من المخنثين المغنين) ويقال إنَّه قد سقطت نقطة من قلم الكاتب على الحاء فصارت (أخص)، فلما وصل الكتاب إلى أبي بكر استفطع الأمر، فقال له بعض كتَّابه إنَّما أراد الإحصاء لا الإخصاء، فقال آخر إن على الحاء نقطة كسهيل، وقال الآخر: إنها كثمرة العجوة، فنفذ العامل أمر الخليفة، وأمر بخصاء المغنين، وكانوا تسعة<sup>(١٩)</sup>.

### البحث الثاني

#### تجريد المصحف من نقط الإعجام، من قام به؟ وما أثره؟

بعدما تجلّت حقيقة وجود نقط الإعجام، ومعرفة العرب لها في الجاهلية والإسلام، وأسفر الصبح لذي عينين في البحث الأول ثبوتاً وإثباتاً، جاء البحث الثاني لذكر من جرد المصحف الشريف من جزء لا يتجزأ منه، وهو نقط الإعجام، وجواب هذا السؤال بين لا ريب فيه دلت عليه روايات كثيرة متضافرة في اللفظ والدلالة، على أن عثمان بن عفان هو الذي أمر الكتبة اتباعه الخاصين الذين كتبوا له المصحف أن يجردوه من الشكل والإعجام، ومن كل شيء آخر- لحجج مختلفة ومتناقضة فيما بينها، منها خوف التباس سور القرآن الكريم بغيرها أو دعوى التوسع في القراءات أو توحيد القراءات على لغة قریش، وهذه الروايات المذكورة في كل أمّات المصادر التي تتناول الرسم القرآن الكريم



بالدراسة تقريباً، مما يفيد الجزم بوجود الإعجام في المصاحف، ومن هذه الروايات والأخبار قول أورده القاضي أبو بكر بن العربي: (وكان نقل المصحف إلى نسخه على النحو الذي كانوا يكتبونه لرسول الله ﷺ) كتابة عثمان وزيد وأبيّ وسواهم من غير نقط ولا ضبط، واعتمدوا هذا النقل ليقى بعد جمع الناس على ما في المصحف نوع من الرفق في القراءة باختلاف الضبط؟<sup>(٢٠)</sup>.

وقد أوضح ابن الجزري هذا الأمر بقوله: (ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف (يقصد مصاحف عثمان) جردوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرصة الأخيرة مما صحّ عن النبي ﷺ) وإنما أدخلوا المصاحف من النقط والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين، فإن الصحابة رضوان الله عليهم تلقوا عن رسول الله ﷺ ما أمر الله تعالى بتبليغه إليهم من القرآن: لفظه ومعناه جميعاً، ولم يكونوا ليسقطوا شيئاً من القرآن الثابت عنه ﷺ ولا يمنعوا من القراءة به)<sup>(٢١)</sup>.

وذكر القلقشندي ذلك بقوله: (وقد روي أن الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط والشكل)<sup>(٢٢)</sup>، وقال أبو عمرو الداني: (وإنما أدخلوا المصاحف من ذلك (نقط الإعجام) ومن الشكل، أرادوا الدلالة على بقاء السعة في اللغات، والنسخة في القراءات التي أذن الله تعالى لعباده في الأخذ بها، والقراءة بما شاءت منها)<sup>(٢٣)</sup>، وعلى سنة عثمان بن عفان سار كثير ممن كره تنقيط المصحف، وهو ما روي عن عبد الله بن مسعود أنه قال: (جردوا القرآن ليربوا فيه صغيركم ولا ينأى عنه كبيركم، فإن الشيطان يخرج من بيت تقرأ فيه سورة البقرة)، وقد ذكر الزمخشري شارحاً قول ابن مسعود أنه (أراد تجريده من النقط والفواتح والعشور لئلا ينشأ نشئ فيرى أنها من القرآن)<sup>(٢٤)</sup>.

فهذه النصوص وغيرها التي ذكرتها المصادر التي تهتم بدراسة تأريخ القرآن الكريم أو تأريخ الخط العربي تدلّ على أن نقط الإعجام كانت موجودة في بعض الكتابات العربية القديمة، وفي كتابة المصحف الشريف أيام رسول الله ﷺ؛ إلا أن عثمان بن عفان أمر الصحابة بأن يجردوا القرآن الكريم من كل شيء ومن نقط

الإعجام، فكلمة (جردوا) تدل دلالة واضحة على أن الإعجام كان موجوداً على الكلمات في المصحف، وفي لسان العرب، والتجريد هو: التعرية،: وجرده وجرده قشره، وجَرَدَ الجِلْدَ يَجْرُدُهُ جَرْدًا نَزَعَ عَنْهُ الشَّعْرَ، وَزَيْدًا مِنْ ثَوْبِهِ: عَرَاهُ فَتَجَرَّدَ<sup>(٢٥)</sup>، ففي هذه الأمثلة نجد أن القشر كان موجوداً فجرد، والشعر موجود فرفع، والثوب كان على زيد فنزع، والإعجام في القرآن الكريم كان موجوداً فرفع .

### دور علي بن أبي طالب (عليه السلام) في حفظ القرآن الكريم وإعجام حروفه :

لم يختلف اثنان من الرواة أو الباحثين قديماً وحديثاً في أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أول من حفظ القرآن الكريم على ظهر الغيب، بحسب ما يقول ابن أبي الحديد: (اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن الكريم على عهد رسول الله (ص) ولم يكن غيره يحفظه ثم هو أول من جمعه)<sup>(٢٦)</sup>، وقد شهد له رسول الله (ﷺ) في كثير من الأحاديث المتواترة بأعلميته بالقرآن الكريم وعلاقته مع القرآن الكريم، مما لم يكن له نظير في الصحابة مطلقاً، ومن ذلك قوله (عليه السلام): ( علي مع القرآن والقرآن معه لا يفترقان حتى يردا علي الحوض)<sup>(٢٧)</sup>، وقال (عليه السلام): (أنا مدينة العلم، وعلي بابها، فمن أراد العلم، فليأت الباب)<sup>(٢٨)</sup>، وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن الكريم حكماً بصفين: (أنا القرآن الناطق)<sup>(٢٩)</sup>، وإليه ترجع كل القراءات القرآنية، وفي هذا يقول ابن أبي الحديد المعتزلي: (و إذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه - يعني علياً- كأبي عمرو بن العلاء، و عاصم بن أبي النجود، و غيرهما لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمي القارئ، و أبو عبد الرحمن كان تلميذه و عنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التي تنتهي إليه)<sup>(٣٠)</sup>، وبهذا النزr يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) الأعلm بالقرآن الكريم و الأحرص على سلامته من التحريف والتصحيف أو التلاعب به بأي وجه كان، فهو الحصن الحصين، والسراج المبين للبشرية عامة، والمسلمين خاصة فيما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم، وأرى أن لأمر المؤمنين (عليه السلام) في مواجهة تجريد القرآن الكريم من الإعجام دورين هما :

**الدور الأول :** حث المسلمين وترغيبهم على قراءة القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب وتعليمه جيلاً بعد جيل، لكي تتواتر قراءته بوساطة الحفظ، والاستغناء عن كتابته إلا للتذكير، وبهذا لا تكون به حاجة إلى إعجامه أو تشكيله، وقد بلغت الدعوة لهذه الطريقة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى درجة فرض الأموال من بيت مال المسلمين لمن قرأ

القرآن الكريم ، فقد روى البيهقي بسنده عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال: (من) ولد في الإسلام فقرأ القرآن فله في بيت المال كل سنة مائتا دينار إن أخذها في الدنيا وإلا أخذها في الآخرة) وروى أيضا عن سالم بن أبي الجعد: أن عليا (رضي الله عنه) فرض لمن قرأ القرآن ألفين ألفين<sup>(٣١)</sup>، هذا لمن قرأ القرآن الكريم فكيف هو لمن يحفظه، ولم يفتر الإمام (عليه السلام) عن ذكر القرآن الكريم والوصية به في كثير من كلامه وخطبه على المنابر، من ذلك قوله (عليه السلام): (فَاللّٰهُ اللهُ أَيُّهَا النَّاسُ، فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ، وَاسْتَوْدَعَكُمْ مِنْ حَقِّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا، وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى، وَلَمْ يَدْعَكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى، قَدْ سَمَى آثَارَكُمْ، وَعَلَّمَ أَعْمَالَكُمْ، وَكَتَبَ آجَالَكُمْ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تَبَيَّنًا، وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَزْمَانًا، حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ - فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ<sup>(٣٢)</sup>، وقوله (عليه السلام): (عَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الْجِبِلُ الْمَتِينُ، وَالنُّورُ الْمُبِينُ، وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالرِّيُّ النَّاقِعُ، وَالْعَصْمَةُ لِلْمَتَمَسِّكِ، وَالنَّجَاةُ لِلْمَتَعَلِّقِ، لَا يَجُوجُ فِيقَامٍ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ، وَلَا تُخْلَقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ، وَوُلُوجُ السَّمْعِ)<sup>(٣٣)</sup>، وقوله (عليه السلام): (وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رِبْعُ الْقُلُوبِ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ)<sup>(٣٤)</sup>، ثم يذكر الإمام (عليه السلام) أن تعلم القرآن الكريم من حقوق الولد على والده بقوله: (وَحَقُّ الْوَلَدِ عَلَى الْوَالِدِ أَنْ يُحَسِّنَ اسْمَهُ وَيُحَسِّنَ أَدَبَهُ وَيُعَلِّمَهُ الْقُرْآنَ)<sup>(٣٥)</sup>، ليقى تعلم القرآن الكريم والحفاظ عليه قولاً وعملاً جيلاً بعد جيل، فهو دستور الله سبحانه وتعالى ومعجزة نبيه الخاتم (ﷺ) الخالدة الذي لا يأتيه الباطل .

#### الدور الثاني: الدعوة إلى تنقيط الحروف في الكتابة أو المصحف الشريف، وتعليمها

للمسلمين عامة وتلاميذه المقربين خاصة بوساطة حديثه عن الإعجام، فقد رويت عن أمير المؤمنين (عليه السلام) خطبتين خاليتين من النقط مرتجلتين؛ لينبه السامع على أن الحروف على قسمين منها المعجم ومنها المهمل، الأولى تفتتح بقوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ أَهْلُ الْحَمْدِ وَمَأْوَاهُ، وَلَهُ أَوْكَدُ الْحَمْدِ وَأَحْلَاهُ، وَأَسْرَعُ الْحَمْدِ وَأَسْرَاهُ، وَأَطْهَرُ وَأَسْمَاهُ، وَأَكْرَمُ الْحَمْدِ وَأَوْلَاهُ...) <sup>(٣٦)</sup>، والثانية قوله: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَلِكِ الْمُحْمَدِ، الْمَالِكِ الْوَدُودِ، مُصَوِّرِ كُلِّ مَوْثُلٍ، وَمَوْثِلِ كُلِّ مَطْرُودٍ، وَسَاطِحِ الْمَهَادِ، وَمَوْطِدِ الْأَطْوَادِ، وَمُرْسِلِ الْأَمْطَارِ، وَمُسْهِلِ الْأَوْطَارِ، عَالِمِ الْأَسْرَارِ وَمُدْرِكِهَا، وَمُدْمِرِ الْأَمْلاَكِ وَمُهْلِكِهَا، وَمُكَوِّرِ

الدَّهْورَ وَمُكَرَّرَهَا، وَمُورِدَ الْأُمُورِ وَمُصَدَّرَهَا، عَمَّ سَمَاءَهُ، وَكَمَّلَ رُكَامَهُ وَهَمَلَ، وَطَاوَعَ السَّوَالَ وَالْأَمَلَ، وَأَوْسَعَ الرَّمْلَ وَأَرَمَلَ، أَحَمَدَهُ حَمْدًا مَمْدُودًا، وَأَوْحَدَهُ كَمَا وَحَدَ الْأَوَاهِ، وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا لِلْأُمَمِ سِوَاهِ، وَلَا صَادِعَ لِمَا عَدَلَ لَهُ وَسِوَاهِ، أَرْسَلَ مُحَمَّدًا عَلَمًا لِلْإِسْلَامِ، وَإِمَامًا لِلْحُكَامِ، مُسَدِّدًا لِلرُّعَاعِ، .....<sup>(٣٧)</sup>، فَلَا عَجَبَ مِنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْبَلَاءِ إِذْ هُوَ أَصْلُ الْبَلَاغَةِ وَفَرْعُهَا، وَلَهُ (ﷺ) خُطْبَةٌ أُخْرَى خَالِيَةٌ مِنَ الْأَلْفِ رَوَاهَا الْخَاصَّةُ وَالْعَامَّةُ تَسْمَى بِالْمُونِقَةِ ارْتَجَلَهَا مِنْ غَيْرِ تَرِيثٍ وَلَا تَفْكِيرٍ.

وبنفس هذا المقام هناك خبر عن أمير المؤمنين (ﷺ) نقلته مصادر المسلمين ورد به ذكر شكل حرف الباء وكون النقطة تحته تمييزاً له عن بقية الحروف التي تشبهه مثل (التاء، والثاء، والنون)، وذلك في قوله بحسب ما رواه القندوزي الحنفي في (ينابيع المودة) ما لفظه (وفي الدر المنظم : اعلم أن جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن ، وجميع ما في القرآن في الفاتحة، وجميع ما في الفاتحة في البسملة، وجميع ما في البسملة في باء البسملة، وجميع ما في باء البسملة في النقطة التي تحت الباء، قال الإمام علي كرم الله وجهه: أنا النقطة التي تحت الباء)<sup>(٣٨)</sup>، وقد ضمن هذا المعنى الشاعر عبد الباقي العمري (ت ١٢٧٩هـ) في قصائده، منها قوله في مدح أمير المؤمنين (ﷺ) :

وَأَنْتَ نَقْطَةُ بَاءٍ مَعَ تَوْحِيدِهَا      بِهَا جَمِيعُ الَّذِي فِي الذِّكْرِ قَدْ جُمِعَا<sup>(٣٩)</sup>

قال أيضاً في وصف قبة ضريح أمير المؤمنين (ﷺ) :

هِيَ بَاءٌ مَقْلُوبَةٌ فَوْقَ تِلْكَ الْـ      نُقْطَةُ الْمُسْتَحِيلَةِ التَّأْوِيلِ<sup>(٤٠)</sup>

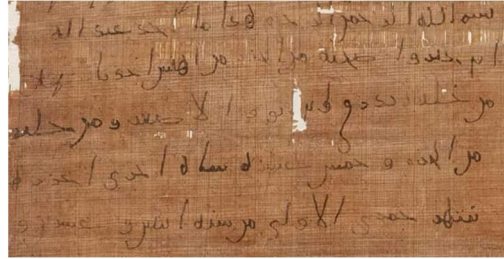
وقد صرح أبو الأسود الدؤلي بأن جميع علومه ومنها تنقيط القرآن الكريم أخذها من أستاذه أمير المؤمنين (ﷺ)، قال: (أبو علي القالي حدثنا أبو إسحاق الزجاج حدثنا أبو العباس المبرد قال أول من وضع العربية ونقط المصاحف أبو الأسود وقد سئل أبو الأسود عمن نهج له الطريق فقال تلقينته عن علي بن أبي طالب)<sup>(٤١)</sup>، وقد لقن أبو الأسود الدؤلي تلاميذه بأن ينقط القرآن الكريم تنقيط الإعجام، ومنهم (يحيى بن يعمر) الذي وردت في ترجمته في (سير أعلام النبلاء) ما نصه: (يحيى بين يعمر: الفقيه، العلامة، المُقْرِي، أبو سلمان العدواني البصري قاضي مرو ويكنى أبا عدي ... قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي ... وقيل: إنه كان أول من نقط المصاحف، وذلك قبل

أن يوجد تشكيل الكتابة بمدة طويلة، وكان ذا لسن وفصاحة، أخذ ذلك عن أبي الأسود<sup>(٤٢)</sup>.

وبهذا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) هو من أعاد نقط الإعجام إلى القرآن الكريم بعدما جرد منها ومن الشكل، مما سبب في كثرة الأخطاء في القراءة القرآنية التي أدعي في بعضها أنها من القراءات .

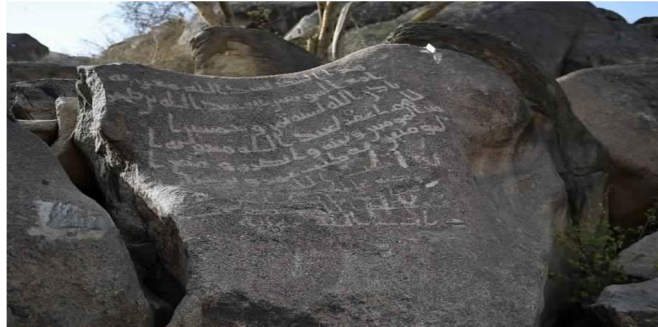
#### (الخاتمة)

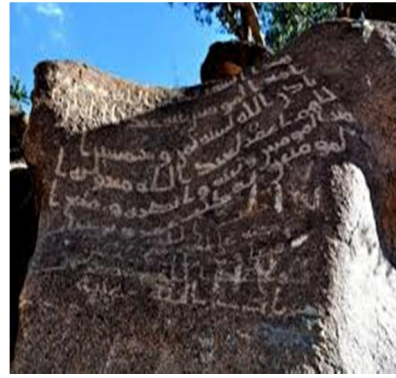
الصورة الأولى:



قراءة النص :

- ١-بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أخذ عبد الله (الله)
  - ٢-ابن جبر وأصحابه من الجند من أهنس
  - ٣-من خليفة تدراق أبو قير الأصغر ومن خليفة اصطفى ابن أبو قير الأكبر خمسين شاة
  - ٤-من الجزر وخمس عشرة شاة أخرى أجزرها أصحاب سفنه وكتيبه وثقله في
  - ٥-شهر جمدي الأولى من سنة اثنين وعشرين وكتبه ابن حديدو
- الصورة الثانية:





قراءة النص :

- ١- هذا السد لعبد الله معوية
- ٢- أمير المؤمنين بنية عبد الله بن صخر
- ٣- بإذن الله بسنة ثمن وخمسين
- ٤- اللهم اغفر لعبد الله معوية
- ٥- أمير المؤمنين وثبته وانصره ومتع المؤمنين به كتب عمرو بن حباب

#### هوامش البحث

- (١) صبح الأعشى في صناعة الأنشا : ٣ / ١٤٩
- (٢) ينظر : تأريخ اللغات السامية : ١٧٩، و ٢٠٠
- (٣) ينظر : مصادر الشعر الجاهلي : ٣٨
- (٤) المصدر نفسه : ٣٨
- (٥) فتوح البلدان : ٦٥٩
- (٦) مصاحف السجستاني : ٤٩، ١١٧، الفهرست : ٨، معجم البلدان : ١ / ٧٠٢، العقد الفريد : ٣٧ / ٤
- (٧) أمالي القالي : ٢ / ٢٤٦
- (٨) ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين : ٧١
- (٩) ديوان المرقشين ، تحقيق كارين صادر : ٩
- (١٠) الأعلام ١ / ٢٦٥



- (١١) مصادر الشعر الجاهلي : ٤٠
- (١٢) ينظر: المصدر نفسه : ٤٠
- (١٣) ينظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة ١/١٩٣، أصل الخط العربي وتطوره: ١٥٦
- (١٤) المصدران أنفسهما، و الإصابة في تمييز الصحابة ١/ ٢١٠
- (١٥) تأريخ دمشق : ٣٨/١٦٩، أصل الخط العربي وتطوره : ١٧٩
- (١٦) ينظر : حياة اللغة العربية : ٨٩
- (١٧) ينظر: المحكم نقط المصاحف : ١٠
- (١٨) النشر في القراءات العشر : ١/١٣
- (١٩) حياة اللغة العربية : ٩٣-٩٤
- (٢٠) العواصم من القواصم : ٢/١٩٦-١٩٧
- (٢١) النشر في القراءات العشر : ٣٢-٣٣
- (٢٢) صبح الأعشى : ٣/١٥٠
- (٢٣) المحكم في نقط المصاحف : ٣
- (٢٤) الفائق ، للزحشري : ١/ ٢٠٥
- (٢٥) ينظر : لسان العرب، مادة (جرد) ٣/١١٥
- (٢٦) شرح نهج الباغه لابن أبي الحديد المعتزلي : ١/٢٧
- (٢٧) الصواعق المحرقة : ٢/٣٦١
- (٢٨) المصدر نفسه : ١/٨٦
- (٢٩) ينظر : ينابيع المودة : ٨٢
- (٣٠) شرح نهج الباغه لابن أبي الحديد المعتزلي : ١/٢٧
- (٣١) شعب الإيمان للبيهقي : ٢/٥٥٦
- (٣٢) شرح نهج الباغه لابن أبي الحديد المعتزلي : ٦/٣٥٠
- (٣٣) المصدر نفسه : ٩/٢٠٢
- (٣٤) شرح نهج الباغه لابن أبي الحديد المعتزلي : ٧/٢٢١
- (٣٥) المصدر نفسه : ١٩/٣٦٥
- (٣٦) تصنيف نهج البلاغة : ٩٩٩، وتمام نهج البلاغة : ٣٢٥

(٣٧) تصنيف نهج البلاغة : ٩٩٩ ، وتماز نهج البلاغة : ٣٣٧

(٣٨) ينابيع المودة : ٨١ - ٨٢

(٣٩) ديوان الباقيات الصالحات : ٥٦

(٤٠) المصدر نفسه : ٢٠

(٤١) الإصابة في تمييز الصحابة : ٥٦٢/٣

(٤٢) سير أعلام النبلاء : ٤٤١/٤ .

### قائمة المصادر والمراجع

- ١- أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين ابن الأثير، المكتبة الإسلامية - طهران، ١٣٧٧هـ.
- ٢- الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ٣- أصل الخط العربي وتطوره حتى نهاية العصر الأموي، سهيلة ياسين الجبوري، مطبعة الأديب البغدادية - بغداد، ١٩٧٧م.
- ٤- الأعلام، خير الدين الزركلي، بيروت، ١٩٦٩م.
- ٥- تأريخ اللغات السامية، إسرائيل ولفنسون (أبو ذؤيب)، الطبعة الأولى، ١٩٢٩.
- ٦- تاريخ دمشق الكبير، ابن عساكر (ت ٥٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي.
- ٧- تصنيف نهج البلاغة، ليبب بيضون، مركز النشر التابع لمكتب النشر الإعلامي الإسلامي - قم، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ.
- ٨- تمام نهج البلاغة، السيد صادق الموسوي، مؤسسة الإمام صاحب العصر (عج) - طهران، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
- ٩- حياة اللغة العربية، الأستاذ حفني ناصف، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
- ١٠- ديوان الباقيات الصالحات، الفاضل عبد الباقي أفندي العمري الفاروقي الموصلية، انتشارات الشريف الرضي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- ١١- ديوان طرفة بن العبد، شرحه وقدم له مهدي محمد ناصر الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.



- ١٢- ديوان المرقشين ( الأكبر والأصغر ) ، تحقيق كارين صادر ، دار صادر- بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٨م
- ١٣- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق مأمون الصاغري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م .
- ١٤- شرح نهج البلاغة، عز الدين أبو حامد بن أبي الحديد المعتزلي، مؤسسة اسماعيليان - قم، الطبعة الأولى، ١٣٧٨هـ
- ١٥- شعب الإيمان، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى عام ١٤١٠هـ
- ١٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق : د . يوسف علي الطويل، دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م
- ١٧- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقه، لأبي العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي ابن حجر الهيتمي، تحقيق : عبدالرحمن بن عبدالله التركي وكامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م
- ١٨- العقد الفريد، ابن عبد ربّه الأندلسي، القاهرة، ١٩٤٠م .
- ١٩- العواصم من القواصم، القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٦هـ)، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٥هـ ٣ .
- ٢٠- الفائق في غريب الحديث، جار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق : علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثانية .
- ٢١- فتوح البلدان، لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع، مؤسسة المعارف - بيروت .
- ٢٢- الفهرست، ابن النديم، تحقيق : رضا تجدد، طهران، ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ٢٣- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور المصري، دار صادر- بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢٤- المحكم في نقط المصاحف، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (٣٧١-٤٤٤)، تحقيق الدكتور عزة حسن، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

- ٢٥- المصاحف، ابن أبي داوود السجستاني، علي بن سليمان بن الأشعث، مصر، ١٩٣٦م.  
٢٦- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، الدكتور ناصر الدين الأسد، دار الجيل - بيروت .  
٢٧- معجم البلدان، ياقوت الحموي، مطبوعات دار المأمون، القاهرة، ١٩٣٦م .  
٢٨- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن الجزري، القاهرة،  
٢٩- ينابيع المودة، للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي، صححه وعلق عليه علاء الدين الأعلمي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.